أسرار الالتفات وصوره
دراسة بلاغية في ضوء أمثلة قرآنية
الالتفات

أ. فضل الله *

❶ تعريف الالتفات لغةً

الالتفات مأخوذ من قولهم: التفت الإنسان إذا تحول بعنقه من اليمين إلى الشمال أو من الشمال إلى اليمين. فهو من لفت و التفتَ و يقال لفت وجهه عن القومَ صرفهَ والتفت التفاتاً والتفت وجهه إليهَ صرف وجهه إليهَ كما قال الشاعر:

أرى الموتَ بين السيف و النطع كامنا يُلاحظني من حيث ما أتلفَّت

وقال:

فلما أعادت من بعيد بنظره إلى التفاتاً أسْلَمَتْها المَحَاجِرُ

وقال الله تعالىٰ: ﴿وَلا يَلتَفِتْ مِنكُم أحدٌ إلَّا امرَأتَكَ﴾ (١) أمر بترك الالتفات لئلا يرى عظيم من ينزل بهم من العذاب، وفي الحديث، فإذا التفت، التفت جميعاً: أي أنه. صلى الله عليه وسلم لا يسارق النظر.(٢) وحقيقته مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله فهو يقبل بوجهه تارةً كذا و تارةً كذا. (٣)

والخلاصة أن الالتفات إلى الشئ معناه صرف الوجه إليه والميلان إليه والالتفات عن الشئ أي الإعراض عنه.

---

* المحاضر في كلية اللغة العربية و الدراسات الإسلاميةَ جامعة العلامة إقبال المفتوحةَ اسلام آباد

التـفات عند البلاغيين

لـلبلاغيين فى تعريف الالتفات مذهبان. مذهب الجمهور و مذهب السكاكى : عند الجمهور "هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة بعد التعبير عنه بطريق أخـر منها(٤) أى بشـرط أن يـكـون التـعبيـر الثـانـى على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويتـرقبه السامع ، ولا بد من هذا القيد ليخرج : مثل أنا زيد و أنت عمرو وقوله تعالى "إيـاك نستـعين" واهدنا" و "أنعمت" فإن إلالتفات إنما هو فى إياك نعبد والباقى جار عـلـى أسـلـوب إيـاك نـعبد فلما التفت للخطاب صار الأسلوب له..... (٥) والمراد من الـطـرق الثـلاثة" المذكورة فى تعريف الجمهور هى: التكلم والخطاب والغيبة. كما فى قـولـه تـعـالـى : ﴿وَلَـوأنهم إذ أنفسهم جآء وك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول﴾ بحيث قيل أولاً جآء وك بالخطاب ثم قيل "الرسول" بالغيبة.

و أمـا الالتـفات عند السكاكى فهو "أن يعبر عن ذاتٍ بطريق من طُرُق التكلم أو الـخطاب أو الغيبة عادلاً عن أحدهما الذى هو الحقيق بالتعبير فى ذلك الكلام إلى طريق آخر منها.و على هذا فالجمهور والسكاكى يتفقان فى نقطة و يختلفان فى نقطة أخـرى و أن الالتـفـات عـنـد الـجـمهور أخص منه عند السكاكى وكل التفات عندهم التفات عنده و ليس العكس لأنه أراد بالنقل أن يعبر بطريق من هذه الطرق عما عبر عـنـه الـغَيـر " أو كان مقتضى الظاهر أن يعبر عنه بغيره فهو لا يشترط تقدم التعبير والـجـمهـور يشتـرطونه و يوافق معهم فى تسمية ما تقدم التعبير عنه بطريق آخر من الطُرُق الثلاثة التفاتاً و يخالفهم فى جعل مالم يتقدم التعبير عنه بطريق آخر مما كان مقتضى الظاهر أن يعبر عنه بغيرها منها فى باب الالتفات.(٨)

و يـظهـر أثـر الـخـلاف بيـن الـجـمهـور والسـكاكي فى المحسن الذى يسمى بالتجريدً(٩) فى علم البديع مثل قول علقمة بن عبده فى طالع قصيدته:

طحابك قلب فى الحسان طروب

مخاطبا نفسه على طريقة التجريد فهذا من الالتفات عنده و ليس منه عندالجمهور. والملاحظ أن العلاقة بين الالتفات و التجريد هى علاقة العموم والخصوص من وجه فيوجد التجريد بدون الالتفات كقولنا رأيت منه أسداً و مثل تطاول ليلك على رأى الهجمهور والالتفات دون التجريد نحو تكلفنى "لياى" و نحو "فسقناه" و قد يجمعان كما فى نحو ﴿فصل لربك وانحر﴾(١٠) و يرى السكاكي فى قول الشاعر.(١١)

بانت سعاد فأمسى القلب معموداً و أخلفتك ابنة الحر المواعيد (١٢)

التفاتاً حيث كان مقتضى الظاهر أن يقول: و أخلفتني فالتفت من التكلم إلى الخطاب و قال و "أخلفتك" و كذا فى قول الخليفة "أمير المؤمنين يأمرك بكذا" فهو التفات على رأى السكاكي لأنه منقول عن التكلم لكونه مقتضى الظاهر إلى الغيبة لأن الأسماء الظاهرة من قبيل الغائب كما علمنا و أما على رأى الجمهور فلا لعدم تقدم خلافه و فى مثل قول امرئ القيس:

تطاول ليلك بالأثمد و نام الخلى ولم ترقد

و بات و باتت له ليلة كليلة ذى العائر الأرمد

و ذلك من خبر جاء نى و نبئته عن أبى الأسود (١٣)

ففيه على قول السكاكى ثلاثة التفاتات(١٤) و على قولهم التفاتان فى الأول منهما إذ مقتضى الظاهر تطاول ليلى فعدل عن التكلم إلى الخطاب.(١٥)

والخلاصة أن الالتفات عن الجمهور هو الرجوع عن أسلوب (من التكلم و الغيبة والخطاب) من أساليب الكلام إلى غيره أى بعد أن يختار طريقاً من الطرق

الثلاثة المذكورة يغير هذه الطريقة المختارة فى أول كلامه و ينتقل إلى طريقة أخرى فالالتفات عند الجمهور لا يتحقق إلا فى تعبيرين الثانى منها على خلاف الأول و أما عندالسكاكي فهو أعم منهم و يدخل عنده التجريد ضمن الالتفات فيتحقق فى حالة و جود تعبيرين كما هو عند الجمهور و فى حالة و جود تعبير واحد بأن يقع ابتداء فى أول الكلام لمجيئه على خلاف مقتضى الظاهر فى التعبير.

و من الملاحظ أن بعض العلماء مثل ابن الأثير والعلوى و غيرها يُدخلون التعبير عن المستقبل بلفظ الماضى والعكس، والرجوع عن الفعل المستقبل إلى الفعل الأمر فى باب الالتفات، ولكن رأى الجمهور مخالف لهؤلاء، و لذا تركنا آرائهم إذ وضع الجمهور لكل باب من هذه الأبواب مباحث مستقلة ولا يحتاج إدراجها فى الالتفات.

أهمية الالتفات و آراء العلماء فيه

أول من أطلق هذه التسمية هو الأصمعى فقد روى أنه سأل بعض من كان يتحدث إليهم فقال له: أتعرف التفاتات جرير؟ فأجاب لا. فما هى؟ قال:

أتنسى إذ تودعنا سليمى بعود بشامة سقى البشام

ألا تراه مقبلاً على شعره ثم التفت إلى البشام فدعاله؟

و قوله:

طرب الحمام بذى الأراك فشاقنى لا زلت فى غلل و أيكٍ ناضر (١٦)

فالتفت إلى الحمام فدعا له (١٧) فهو يطلق الالتفات على نوع من التعبير وهو ذلك الكلام الذى يظن المخاطب أن محدثه قد فرغ منه و انتهى من معناه و سيترك هذا المعنى و يتجاوزه إلى معنى آخر فإذا أن يلتفت إلى المعنى الذى فرغ

منه فيذكره بغير ما تقدم ذكره به..... و من قبل أشار أبو عبيدة إلى نوع آخر من الالتفات و إن لم يسمه بهذه التسمية حيث يقول: و من مجاز ما جاء ت به مخاطبة الشاهد ثم تركت و حولت مخاطبته هذه إلى مخاطبة الغائب قول الله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَ جَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾(١٨) أى بكم.

ثم جاء عبدالله بن المعتز فذكر فى كتابه البديع أن الالتفات يرد على نوعين: نوع ينصرف فيه المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار و عن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك و هذا هو ما يصدق عليه الالتفات فى الآية التى ذكرها أبو عبيدة و نوع ينصرف فيه المتكلم عن معنى يكون فيه إلى معنى اخر وهذا ما ذكره الأصمعى.(١٩)

و قد اهتم البلاغيون بالنوع الأول و وتركوا النوع الثانى، والحقيقة أن الالتفات من أهم أبواب البلاغة عموماً و أبواب خروج الكلام عن مقتضى الظاهر خصوصاً: لأن فيه تجديد أسلوب التعبير عن المعنى بعينه تحاشياً من تكرار الأسلوب الواحد عدة مرات فيحصل بتجديد الأسلوب تجديد نشاط السامع كى لا يمل من إعادة أسلوب بعينه(٢٠) قال السكاكي فى المفتاح "أن العرب يستثكثرون من الالتفات و يرون الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب أدخل فى القبول عند السامع و أحسن تطريةً لنشاطه و أملأ باستدرار إصغائه وهم أحرياء بذلك أليس قرىُ الأضياف سجيتهم و نحر العشار للضيف دأبهم..... أفتراهم يحسنون قرى الأشباح فيخالفون فيه بين لونٍ ولون و طعمٍ و طعم ولا يحسنون قرى الأرواح فلا يخالفون فيه بين أسلوب و أسلوب و إيراد وإيراد فإن الكلام المفيد عند الإنسان لكن بالمعنى لا بالضرورة أشهى غذاءً لروحه و أطيب قرى لها..... (٢١) وسمّاه ابن جنى "شجاعة العربية" و تبعه ابن الأثير الحلبى "لأن الشجاعة هى الإقدام و ذاك أن الرجل الشجاع يركب مالا يستطيع غيره و يتورد مالا يتورده سواه و كذلك هذا

لالتفات في الكلام فإن اللغة العربية تختص به دون غيرها من اللغات. (٢٢) أو أنه دليل على حدة ذهن البليغ و تمكنه من تصريف أساليب الكلام كيف شاء كما يتصرف الشجاع في مجال الوغى بالكر والفر. (٢٣) ومن الملاحظ أن بعض العلماء مثل السكاكي وغيره أحياناً يعدون باب الالتفات في باب المعاني (٢٤) و أحياناً في البديع فما السر والسبب في ذلك؟

وقد عده الجمهور من علم المعاني كالزمخشري(٢٥) و غيره و علّل ابن يعقوب المغربي هذا التردد بين مكانه في كل علم قائلاً "فإن قلت لأي وجهٍ خصص تسميته بعلم المعاني مع أن عد الالتفات من البديع أقرب لأن حاصل ما فيه أنه يفيد الكلام ظرافة و حسن تطرية فيصغى إليه لظرافته و ابتداعه ولا يكون الكلام به مطابقاً لمقتضى الحال فلا يكون من علم المعاني فضلاً عن كونه يختص بهم فيسمونه به دون أهل البديع؟ قلت: أما كونه من الأحوال التي تذكر في علم المعاني فصحيح كما إذا اقتضى المقام فائدته من طلب مزيد الإصغاء لكون الكلام سؤالاً أو مدحاً أو إقامة حجة أو غير ذلك فهو في هذا الوجه من علم المعاني ومن جهة كونه شيئاً ظريفاً مستبدعاً يكون من علم البديع و كثيراً ما يوجد في علم المعاني مثل هذا فليفهم.(٢٦)

و لعل تقسيم السكاكي البلاغة إلى ثلاثة أبواب أدى إلى هذا الجواب من ابن يعقوب المغربي و إلا لا يكون الالتفات إلا إذا كان مطابقاً لمقتضى الحال ويكون فيه ظرافة وطلاوة لأن الانتقال من أسلوب إلى أسلوب لا يكون إلا إذا اقتضاه الحال أريدَ به نوع من الإبداع والمتعة.

فوائد الالتفات و أسراره البلاغية

و قد تكلم الإمام الزمخشري عن فائدة الالتفات أثناء تفسيره لقوله تعالى:

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِيْنَ﴾ حيث يقول: فإن قلت لم عدل عن لفظ الغيبة إلى الخطاب؟ قلت: هذا يسمى الالتفات فى علم البيان' و قد يكون من الغيبة إلى الخطاب..... إلى أن قال "و ذلك على عادة افتنانهم فى الكلام و تصرفهم فيه؛ لأن الكلام إذا نقل من أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع و إيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحدٍ (٢٧)و قال فى مكان آخر "هو فن من الكلام جزل فيه هز و تحريك من السامع، و هكذا الافتنان فى الحديث و الخروج فيه من صنف إلى صنف يستفتح الأذان للاستماع و تستهش الأنفس للقبول(٢٨)

و لكن صاحب المثل السائر رد قول الزمخشرى قائلاً: "وليس الأمر كما ذكره الزمخشرى' لأن الانتقال فى الكلام من أسلوب إلى أسلوب إذا لم يكن إلا تطرية لنشاط السامع' وإيقاظاً للإصغاء إليه' فإن ذلك دليل على أن السامع يمل من أسلوبٍ واحدٍ فينتقل إلى غيره' ليجد نشاطاً للاستماع' و هذا قدح فى الكلام' لا وصف له' لأنه لو كان حسناً لما مل و أيضاً أن مفهوم قول الزمخشرى هو أن الالتفات يوجد فى الكلام المطول والحقيقة عكس ذلك إذ ورد الانتقال من الغيبة إلى الخطاب و من الخطاب إلى الغيبة فى مواضع كثيرةٍ فى القرآن الكريم' ويكون مجموع الجانبين معاً يبلغ عشرة ألفاظٍ أو أقل عن ذلك. و أيضاً أن الالتفات عنده إنما يستعمل قصداً للمخالفة بين المنتقل عنه و المنتقل إليه' لا قصداً لاستعمال الأحسن' وهذا ليس مسلم".(٢٩)

ثم جاء الإمام العلوى وردّ قول ابن الأثيرعن الزمخشرى و قال: "ولكن زعم ابن الأثير رداً لكلام الزمخشرى بوجهين' أحدهما أنه قال إنما جاز الالتفات من أجل التنشيط للسامع' و اعترضه بأن الكلام لو كان فصيحاً لم يكن مملاً وهذا خطاء وجهل بمقاصد البلاغة' فإن مثل هذا لا يزيل فصاحة الكلام' ولا ينقص من بلاغته' ولهذا فإنه لو ترك فيه الالتفات فإنه باقٍ على الفصاحة' ولكن الغرض أن خروجه من

أسلوب الخطاب إلى الغيبة يزيد في البلاغة و يحسنها ويكون الخطاب مع ما ذكرناه أوقع و أكشف عن المراد و أرفع.

و ثانيهما قوله "إن ما قاله الزمخشري إنما يوجد في الكلام المطول والالتفات كما يستعمل في الطويل فهو يستعمل في القصير وهذا فاسد أيضا فإن الزمخشري لم يشترط التطويل في حسن الالتفات فينتقض بما ذكرته و إنما أراد تحصيل الإيقاظ و ازدياد النشاط بذكر الالتفات.(٣٠)

إذا نظرنا إلى هذاه الأقوال الثلاثة. قول الزمخشري ورد ابن الأثير عليه ورد العلوي على ابن الأثير نجد أن قول الزمخشري صائب ورد ابن الأثير عليه ضعيف ودفاع العلوي عن الزمخشري معقول: إذ إن الزمخشري لم يقصر فائدة الالتفات على التنشيط فقط بل ذكر صريحاً بقوله "وقد تختص مواقعة بفوائد" بعد قوله عن التعليل مباشرةً و أن ما ذكره عن فائدة الالتفات هو الفائدة العامة فقط وما اشترط من قريب ولا من بعيد أن يكون الكلام مطولا و إلا لا يجوز الانتقال من أسلوب إلى أسلوب. و نحن نستطيع أن نقول. بعد إيراد أقوال العلماء. أن التنشيط والإيقاظ فائدة عامة توجد في جميع أنواع الالتفات و أساليبه و يختص كل أسلوب و نوع بلطائف و أسرار أخرى سنذكرها. إن شاء الله تعالى.

والقول الثالث عن فائدة الالتفات هو قول ابن الأثير و قد عول الفائدة حسب كل موضع حاصل ما قاله هو أنه لا يختص بضابط بجمعه ولكنه يكون على حسب مواقعه في البلاغة و موارده في الخطاب. و آل كلامه إلى أن الناظر إنما يعرف حسن مواقع الالتفات إذا نظر في كل موضع يكون فيه الالتفات فيعرف قدر بلاغته بالإضافة إلى ذلك الموقع بعينه فأما أن يكون مضبوطاً بضابط واحدٍ فلا وجه له.

ولا يصعب علينا أن نستنتج من هذه الأقوال المتشعبة أن نصل إلى نتيجة

ونقطة أساسية هى أن الفائدة (فى الالتفات) تنقسم إلى نوعين: فائدة عامة و فائدة خاصة: أما الفائدة العامة فهى التنشيط والإيقاظ و هذه موجودة فى كل أساليب الالتفات والفائدة الخاصة تختص فى كل أسلوب و كلام يكون فيه التفات وانتقال. و على القارئ المتأمل أن يُبرز هذه الفائدة المستورة وراء الأساليب والأسرار الكامنة وراء الحجاب عن عامة الناس. وها نحن نذكر الفوائد الخاصة لأساليب الالتفات ضمن النماذج القرآنية و تطبيقاتها.

صُوَر الالتفات و أسراره فى ضوء أمثلة قرآنية

للالتفات ست صور ،وهى كما يلى :

① الالتفات من التكلم إلى الخطاب.

② الالتفات من التكلم إلى الغيبة.

③ الالتفات من الخطاب إلى التكلم.

④ الالتفات من الخطاب إلى الغيبة.

⑤ الالتفات من الغيبة إلى التكلم.

⑥ الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.

و فيما يلى نورد بشئ من التفصيل فى صورة دراسة تطبيقتية فى ضوء أمثلة قرآنية.

① الالتفات من التكلم إلى الخطاب

قال الله تعالى: عن صاحب يس (حبيب النجار) ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِيْنَةِ رَجُلٌ يَسْعٰى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِيْنَ اتَّبِعُوْا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُوْنَ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِيْ فَطَرَنِيْ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ﴾(٣٦) فقد التفت من التكلم فى قوله :

﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِيْ فَطَرَنِيْ﴾ إلى الخطاب في قوله: ﴿إِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ﴾ قال ابن الأثير تحت هذه الآية "وإنما صرف الكلام عن خطاب نفسه إلى خطابهم لأنه أبرز الكلام لهم في معرض المناصحة. وهو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم و يداريهم لأن ذلك أدخل في إمحاض النصح حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه.....(٣٢)

و نسب ترك العبادة إلى نفسه في قوله "وما لي لا أعبد....." تعريضا بالمخاطبين و إشارة إلى أنه لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه أن ما يلزمهم من إنكار ترك العبادة يلزمه في جملتهم على تقدير تركه لها. وهو من الملاطفة في الخطاب ولما عدل من الخطاب المعرض به لأجل هذا إلى التكلم ناسب إجراء الكلام على طريق التكلم (٣٣) و قال صاحب حاشية الدسوقي القول نفسه إلا أنه أضاف بقوله: "لأن قوله ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ.....﴾ تعريض بالمخاطبين لأن المقصود و عظهم وزجرهم على عدم الإيمان فهم المقصودون بالذات من ذلك القول و على هذا التحقيق. ففي قوله ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ﴾ التفات على مذهب السكاكي فقط لأنه تعبير على خلاف مقتضى الظاهر و في قوله "إِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ" التفات على المذهبين.(٣٤)

وهذا فضلاً عما يفيده أسلوب الالتفات من تحريك وإثارة لمشاعر السامع وأحاسيسه وتنبيه لذهنه وفكره إذ فيه تنويع ، وليس فيها استمرار الكلام على طريقة واحدةٍ ، وفيه حث السامع وبعثه على الاستماع حيث أقبل المتكلم عليه ، وأنه أعطاه فضل عناية وتخصيص بالمواجهة ..... (٣٥)

و قوله تعالىٰ ﴿وَ آتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوْا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ هُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِيْ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فِيْمَا كَانُوْا فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلٰى شَرِيْعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ الَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ﴾(٣٦) ففي الآيتين الكريمتين التفاتان فأما الأول فهو من التكلم في قوله "آتيناهم" إلى الخطاب في قوله

﴿إن ربك﴾ والثاني التفات من الخطاب في قوله ﴿إن ربك﴾ إلى التكلم إلى الخطاب في قوله ﴿جعلناك﴾ و السر في الأول. والله أعلم. هو أن الربوبية تقتضي أن تُقضى المسائل الخلافية فيما بين المخلوقات و أيضاً في الآية إشارة إلى أن الحكم و القضاء بين عباده مختص به سبحانه و تعالى. والغرض في الثاني إظهار الكبرياء والعظمة والإشارة إلى عظمة هذه الشريعة المطهرة المنزلة من قِبلَ الحق سبحانه و تعالى التي طهرت من جمعي أنواع الشكوك والإبهام.

و كذا قوله تعالى: ﴿كَذٰلِكَ وَ زَوَّجْنَاهُمْ بِحُوْرٍ عِيْنٍ يَدْعُوْنَ فِيْهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ اٰمِنِيْنَ لَا يَذُوْقُوْنَ فِيْهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُوْلٰى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيْمِ فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ﴾(٣٧)

نجد في الآيات المذكورة عدة التفاتات الأول هو التفات من التكلم في قوله ﴿زوجناهم﴾ إلى الخطاب في قوله ﴿فضلا من ربك﴾ و السر هو. والله أعلم. بيان علة التزويج بالحور العين بحيث أن هذه النعم المتنوعة بسبب فضل ربك لأن الربوبية تقتضي هذه الرحمة وليس هذا جزاء أعمالهم بل مجرد فضل من ربك، والثاني هو التفات من الخطاب في قوله ﴿فضلاً من ربك﴾ إلى التكلم في قوله ﴿يسرنا﴾ لأن ضمير المتكلم يدل على الكبرياء و يظهر العظمة والفخامة.

② الانتقال من التكلم إلى الغيبة

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرْ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾(٣٨)

وفائدة الالتفات من التكلم ﴿إنا أعطيناك﴾ إلى الغيبة ﴿فصل لربك﴾ أن في لفظ الرب حث على فعل المأمور به لأن من يربيك يستحق العبادة و فيه إزالة الاحتمال أيضاً لأنه قوله إنا أعطيناك الكوثر ليس صريحاً في إفادة الإعطاء من الله و أيضاً كلمة "إنا" تحتمل الجمع كما تحتمل الواحد بنفسه فلما التفت بقوله فصل

لربك زال هذان الاحتمالان (٣٩) و من ذلك قوله تعالى: ﴿يَآيُّهَا النَّاسُ إِنِّىْ رَسُوْلُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيْعًا الَّذِىْ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ لَآ إِلٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِىْ وَ يُمِيْتُ فَاٰمِنُوْا بِاللهِ و رَسُوْلِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِىْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَ كَلِمَاتِهِ وَ اتَّبِعُوْهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ﴾ (٤٠)

و فيها التفات من التكلم فى قوله ﴿إنى رسول الله﴾ إلى الغيبة فى قوله ﴿فامنوا بالله و رسوله﴾ و كان مقتضى الظاهر أن يقال فامنوا بالله وبى ولكن انتقل من التكلم إلى الغيبة لفائدتين: إحداهما دفع التهمة عن نفسه بالعصبية لها والثانى تنبيههم على الاتباع بما اتصف به من الصفات المذكورة من النبوة و الأمية التى هى أكبر دليل على صدقه و أنه لا يستحق الاتباع لذاته بل لهذه الخصائص (٤١) أى "أن الإيمان و التصديق ليس لذات محمد عليه الصلاة والسلام و إنما لتلك الصفات أى: لكونه رسولا نبياً أميا يؤمن بالله وكلماته فهى بمثابة البرهان على صدق رسالته. صلى الله عليه وسلم. (٤٢) "والأصل أن الانتقال من التكلم إلى الغيبة و هو أن يفهم السامع أن هذا نمط المتكلم و قصده من السامع حضر أوغاب و أنه ليس ممن يتلون و يتوجه و يبدى فى الغيبة خلاف ما يبديه فى الحضور" (٤٣) و انظر قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِيْنًا لِيَغْفِرَلَكَ اللّٰهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ.....﴾ (٤٤) وقد التفت من التكلم فى قوله ﴿إنا فتحنا﴾ إلى الغيبة ﴿ليغفرلك الله﴾ والأصل ليغفرلك ليبرز و يوضح أن هذا مقصود التكلم (٤٥) و خذ قوله تعالى ﴿يَآ عِبَادِىَ الَّذِيْنَ أَسْرَفُوْا عَلٰى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوْا مِنْ رَحْمَةِ اللّٰهِ﴾ (٤٦) "فالأصل: لا تقنطوا من رحمتى فالتفت إلى الغائب إبرازاً للفظ الجلالة الملائم لذكر الرحمة والمغفرة" (٤٧) وانظر قوله تعالى ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَ لِيَعْلَمَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ الظّٰلِمِيْنَ﴾ (٤٨) وفيها التفات من التكلم فى قوله ﴿و تلك الأيام نداولها﴾ إلى الغيبة فى قوله ﴿وليعلم اللّٰه﴾ لأن الاسم الظاهر من قبيل الغائب والفائدة بالالتفات إلى الغيبة بإسناده إلى الاسم الجليل لتربية المهابة والإشعار بأن صدور كل واحدٍ مما ذكر بصدد التعليل

من أفعاله تعالى باعتبار منشأٍ معين من صفاته التى استجمعها هذا الاسم الأعظم مغاير لمنشأ اخر"(٤٩)

و كذا قوله تعالى: ﴿وَ تِلْكَ حُجَّتُنَآ اٰتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيْمَ عَلٰى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجٰتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيْمٌ عَلِيْمٌ﴾(٥٠) و فى الآية التفات من التكلم فى "نرفع" إلى الغيبة فى "إن ربك" و سر الالتفات هو إظهار مزيد من اللطف و العناية به عليه السلام كما قال أبو السعود "فى وضع الرب مضافاً إلى ضميره عليه السلام موضع نون العظمة بطريق الالتفات فى تضاعيف بيان أحوال إبراهيم- عليه السلام- إظهار لمزيد لطف و عناية به عليه السلام".

و لنتامل قوله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِى يَقُوْلُوْنَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُوْنَكَ وَ لٰكِنَّ الظّٰلِمِيْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ يَجْحَدُوْنَ- وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلٰى مَا كُذِّبُوْا وَ أُوْذُوْا حَتّٰى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللّٰهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِيْ الْمُرْسَلِيْنَ-(٥٢)

فى هاتين الآيتين التفات من التكلم فى قوله "نعلم" إلى الغيبة فى قوله "آيات الله" لتربية المهابة واستعظام ما أقدموا عليه من جحود آياته تعالى"(٥٣)أى لإثبات المهابة و ترسيخها و للإشارة إلى عظم ما ارتكب هؤلاء من الإثم بسبب جحود أياته و إنكارهم- و كذا هناك التفات من الغيبة فى "آيات الله" إلى التكلم فى قوله "نصرنا" لإبراز الاعتناء بشأن النصر و كذا الآية الثانية فيها التفات من التكلم فى قوله "نصرنا" إلى الغيبة فى قوله "بكلمت الله" للإشعار بعلة الحكم فإن الألوهية من موجبات أن لا يغالبه أحد فى فعل من الأفعال ولا يقع منه تعالى خلف فى قول من الأقوال-(٥٤)

والخلاصة أن الالتفات من التكلم إلى الغيبة كثير فى القرآن الكريم و يختلف سر الالتفات باختلاف الموضع والحال ولكن رغم هذا تبقى الفائدة العامة وهى التنشيط والتلوين فى جميع المواضع-

③ الانتقال من الخطاب إلى التكلم

إذا نظرنا إلى هذا النوع من الالتفات من الخطاب إلى التكلم فى القرآن الكريم نجده قليلاً بالنسبة إلى بقية الأنواع حتى أن السيوطى قال فى كتابه "معترك الأقران فى إعجاز القرآن الكريم" "ومثاله من الخطاب إلى التكلم لم يقع فى القرآن: و مثل بعضهم بقوله "فاقض ما أنت قاض(٥٥) ثم قال "إنا آمنا بربنا" وهذا المثال لا يصح: لأن شرط الالتفات أن يكون المراد به واحدا فى التعبيرين.(٥٦) و قد مثل الزركشى بهذه الآية المذكورة بقوله "وهذا إنما يتمشى على قول من لم يشترط أن يكون المراد بالالتفات واحداً أى أن من شروطه عند الجمهور هو "أنه لا بد من اتحاد معنى الطريقين (٥٧) أى أن يكون الضمير فى المنتقل إليه عائداً فى نفس الأمر إلى المنتقل عنه (٥٨) لأن تعريف الالتفات عندهم كما ذُكر سابقا "هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة بعد التعبير عنه بطريق آخر منها(٥٩) والمعنى فى الآية ليس واحداً لأن الضمير فى ﴿فاقض﴾ يرجع إلى فرعون. عليه اللعنة. و فى ﴿إنا آمنا﴾ يرجع إلى السحرة الذين آمنوا برب موسى، والذى أراه صواباً هو رأى السيوطى إذ أن الشرط المهم قد فقد من النص. ولذا ليس علينا أن ندخل الآية ضمن الانتقال من الخطاب إلى التكلم.

رغم اتفاقنا مع رأى السيوطى فى الآية الكريمة إلا أننا لا نوافقه فى قوله لعدم و قوع هذا النوع فى القرآن الكريم (أى من الخطاب إلى التكلم) إذ وردت الآيات الكريمة مثل قوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوْا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوْبُوْا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّىْ رَحِيْمٌ وَدُوْدٌ﴾(٦٠) وقوله سبحانه و تعالى: ﴿قَالَ: يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيْهَا فَاسْتَغْفِرُوْهُ ثُمَّ تُوْبُوْا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّىْ قَرِيْبٌ مُجِيْبٌ﴾(٦١) فقد التفت فى الآيتين من الخطاب فى قوله "استغفروا ربكم ثم توبوا..... إلى التكلم فى قوله "إن ربى". و هذا الالتفات ينبئ بعظمة ذى الجلال و

رحمته وإجابة من دعاه واختصاصه سبحانه و تعالى "بتلك الصفات" و يدفع توهم انصرافها إلى آلهتهم فيهما لو قيل "إن ربكم رحيم ودود""إن ربكم قريب مجيب"(٦٢)

و تأمل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِيْن فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُوْن﴾ (٦٣) ففى الآية التفات من الخطاب فى قوله "عليكم" إلى التكلم فى قوله "إنا لذائقون" والنكتة هو "زيادة التنصيص على المعنى بذوق العذاب (٦٤)ولولا الالتفات لقالوا: إنكم لذائقون" ولكنهم اثروا الالتفات ليدل على أن العذاب شامل للمتكلم والمخطاب.

ولننظر قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِيْنَ تَقُوْمُ﴾ (٦٥) ففى الآية التفات من الخطاب فى قوله "ربك" إلى التكلم فى قوله "بأعيننا" ثم التفات من التكلم فى قوله "فإنك بأعيننا" إلى الخطاب فى قوله "بحمد ربك" والسر فى الأول- والله أعلم- هو التعظيم و إظهار الكبرياء لأن ضمير المتكلم فيه نوع من الاستعلاء والفخامة الذين لا يوجدان فى غيره وللإشارة والإيذان بغاية الاعتناء بالحفظ" لأن الرسول صلى الله عليه وسلم- يأسف على الذين لا يؤمنون وقد يصل الأسف إلى مرحلة صعبة" ولذ قيل له: اصبر لحكم ربك ولا تخف من كيد هؤلاء المنكرين لأنك فى حفظنا وحمايتنا بحيث نراقبك و نكلؤك" ولا يخفى ما فى التعبير "بأعيننا" من البلاغة إذ استعمل "أعين" جمع كأن الأعين تنظر محمداً- صلى الله عليه وسلم- و تراقبه ليلاً و نهاراً لئلا يمسه أى ضرر-(٦٦) و كذا قوله تعالى ﴿مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِيْن" فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيْهَا مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ﴾ (٦٧) ففى الآية التفات من الخطاب فى قوله "عند ربك" إلى التكلم فى قوله "فأخرجنا" للإيذان والإشارة على الكبرياء والعظمة وكذا فى قوله تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُوْنَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيْشَتَهُمْ فِى الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجٰتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُوْن﴾ (٦٨) فى الآية الكريمة التفات من الخطاب فى قوله "رحمة ربك" إلى التكلم فى قوله "نحن قسمنا" للإشارة إلى

كبرياء المتكلم و عظمته، وهذا دأب مالوف عند الناس، بحيث أن القائد يقول نحن فعلنا كذا، ولكن الفاعل يكون هو بنفسه فقط. و فى الآية التفات آخر من التكلم فى "نحن" إلى الخطاب "فى قوله" رحمة ربك" للإيذان بأن الرحمة تكون من الرب. جل و علا. ولا شريك معه فى هذا.

④ الانتقال من الخطاب إلى الغيبة:

أما الالتفات من الخطاب إلى الغيبة فكقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِىْ يُسَيِّرُكُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتّٰى إِذَا كُنْتُمْ فِىْ الْفُلْكِ وَ جَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيْحٍ طَيِّبَةٍ وَ فَرِحُوْا بِهَا جَاءَتْهَا رِيْحٌ عَاصِفٌ وَ جَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَ ظَنُّوْا أَنَّهُمْ أُحِيْطَ بِهِمْ دَعَوُ اللّٰهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هٰذِهِ لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِيْنَ﴾ (٦٩) و قد التفت فى الآية من الخطاب فى قوله تعالى "يسيركم" إلى الغيبة فى قوله "و جرين بهم" "لفائدة وهى أنه ذكر لغيرهم حالهم، ليعجبهم منها كالمخبر لهم، و يستدعى منهم الإنكار عليهم، ولو قال: حتى إذا كنتم فى الفلك و جرين بكم بريح طيبة و فرحتم بها، و ساق الخطاب معهم إلى اخر الآية لذهبت تلك الفائدة التى انتجها خطاب الغائب" (٧٠) أى أن الخطاب فى يسيركم لعامة الناس لبيان كيفيتهم و سلوكهم أمام نعم الله تعالى. أى أنهم يدعون الله تعالى. وحده ولكن بعد ما ينجحون و يصلون إلى منازلهم يشركون بالله تعالى. و لذا قال الزركشى وفائدة العدول من خطابهم إلى حكاية حالهم لغيرهم لتعجبه من فعلهم و كفرهم، إذ لو استمر على خطابهم لفاتت تلك الفائدة. (٧١)أو أن سر العدول من الخطاب إلى الغيبة هو أن الخطاب أولاً كان مع الناس: مؤمنهم و كافرهم؛ بدليل قوله: ﴿وهو الذى يسيركم فى البر والبحر﴾ (٧٢) فلو قال: "جرين بكم" للزم الذم للجميع، فالتفت عن الأول للإشارة إلى الاختصاص بهؤلاء الذين شائنهم ما ذكره عنهم فى آخر الآية فعدل عن الخطاب العام إلى الذم الخاص ببعضهم، وهم الموصوفون بما أخبر به عنهم(٧٣) أو عكس ما سبق: وهو أن الخطاب أوله خاص و

اخره عام؛ فأخرج ابن أبى حاتم عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم أنه قال فى قوله: ﴿حتى إذا كنتم فى الفلك و جرين بهم﴾ قال: ذكر الحديث عنهم؛ ولم يقل: "وجرين بكم"؛ لأنه قصد أن يجمعهم و غيرهم و جرين بهؤلاء غيرهم من الخلق.(٧٤)

أو أوثر الانتقال من الخطاب إلى الغيبة "لأنهم وقت الركوب حضروا لأنهم خافوا الهلاك و تقلب الرياح فناداهم نداء الحاضرين ثم إن الرياح لما جرت بما تشتهى النفوس و أمنت من الهلاك لم يبق حضورهم كما كان على ما هى عادة الإنسان: أنه إذا أمن غاب فلما غابوا عند جريه بريح طيبة ذكرهم الله بصيغة الغائب؛ فقال و جرين بهم" (٧٥) على كل حال كل هذه الأسرار ما هى إلا محاولات بشرية لإبراز أسرار القرآن الكريم الكامنة و كل من يدلى بدلوه فهو يخرج اللآلى والأسرار حسب قدراته الفنية والعلمية ولا يدعى الكمال أو الحصر فى نفسه ولذا ليس من البعيد أن يكون للآية مئات الأسرار البلاغية والفنية و ليس علينا إلا التأمل والتدبر والوقوف على هذه الأسرار.

وانظر قوله تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٧٦) و فيها التفات من الخطاب فى قوله "فلا تستعجلوه" إلى الغيبة فى قوله "يشركون" "للإيذان باقتضاء ذكر قبائحهم للإعراض عنهم و طرحهم عن رتبة الخطاب و حكاية شناعتهم للغير و هذا لا يتأتى على تقدير تخصيص الخطاب بالمؤمنين" (٧٧) و كقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَ طَمَعًا وَ يُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ وَ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَ يُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَآءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾(٧٨)

وقد التفت فى الآية البارکة من الخطاب فى قوله "يريكم....." إلى الغيبة "وهم يجادلون" "إيذاناً بإسقاطهم من درجة الخطاب و إعراضاً عنهم و تعديداً لجناياتهم لدى كل من يستحق الخطاب كأنه قيل هو الذى يفعل مثل هذه الأفاعيل

العجيبة من إراءة البرق و إنشاء السحاب الثقال و إرسال الصواعق الدالة على كمال علمه و قدرته و يعقلها من يعقلها من المؤمنين أو الرعد نفسه أو الملك الموكل به والملائكة و يعملون بموجب ذلك من التسبيح والحمد والخوف من هيبته تعالى و هم الكفرة الذين حكيت هناتهم مع ذلهم و هوانهم و حقارة شأنهم (يجادلون فى الله) أى فى شأنه تعالى حيث يفعلون ما يفعلون من إنكار البعث واستعجال العذاب(٧٩)

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ أَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾ (٨٠) "الأصل أن يعطف على الفعل الأول إلا أنه صرف الكلام من الخطاب إلى الغيبة على طريقة الالتفات كأنه ينعى عليهم ما أفسدوه إلى قوم آخرين و يقبح عليهم ما فعلوه و يقول ألا ترون إلى عظيم ما ارتكب هؤلاء فى دين الله فجعلوا أمر دينهم فيما بينهم قطعاً و ذلك مثل لاختلافهم فيه و ثباتهم ثم توعدهم بعد ذلك بأن هؤلاء الفرق المختلفة إليه يرجعون فهو مجازيهم على ما فعلوه.(٨١)وانظر قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾(٨٢) و فى الآية الكريمة التفات من الخطاب فى قوله "فضلكم" إلى الغيبة هى قوله "يجحدون" لأن جملة "أفبنعمة الله يجحدون" صالحة لأن تكون مفرعةً على جملة "واللّه فضل بعضكم على بعض فى الرزق" باعتبار ما تضمنه من الامتنان أى تفضل اللّه عليكم جميعاً بالرزق أفبنعمة الله تجحدون استفهاماً مستعملاً فى التوبيخ و جملة "فما الذين فضلوا" إلى قوله تعالى "فهم فيه سواء" معترضة بين الجملتين" و على هذا الوجه يكون فى "يجحدون" على قراءة الجمهور بالتحتية أى (بالياء) التفات من الخطاب إلى الغيبة و نكتته أنه لما كان المقصود من الاستدلال المشركين فكانوا موضع التوبيخ ناسب أن يعرض عن خطابهم و ينالهم المقصود من التوبيخ بالتعريض أو أن السر فى الالتفات هو "الإيذان باستعجاب حالهم للإعراض عنهم و صرف الخطاب إلى غيرهم من السامعين تعجيباً لهم لما فعلوه"(٨٣)

⑤ الانتقال من الغيبة إلى التكلم

من الآيات التى غير فيها الأسلوب من الغيبة إلى التكلم قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِيْ أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِيْ بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْر" (٨٤) و قد استعمل أولا "سبحان الذى" بلفظ الواحد الغائب ثم قال "باركنا حوله" بلفظ الجمع المتكلم ثم قال "إنه هو السميع العليم" بطريق الغائب. ولو جاء الكلام على مساق الأول لكان سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلا المسجد الأقصى الذى بارك حوله ليريه من آياته....." وهذا كله يكون معطوفاً "على أسرى" فلما خولف بين المعطوف والمعطوف عليه فى الانتقال من صيغة إلى صيغة للتفنن والاتساع فى أساليب الكلام و لمقصد و سر معنوى آخر وهو "لما قال (أسرى) إذ لا يجوز أن يقال: الذى أسرينا (٨٥) فلما جاء بلفظ الواحد والله تعالى أعظم العظماء وهو أولى بخطاب العظيم فى نفسه الذى هو بلفظ الجمع استدرك الأول بالثانى فقال (بركنا) ثم قال (لنريه من اياتنا) فجاء ذلك على نسق (باركنا) ثم قال: (إنه هو) عطفاً على (أسرى) و ذلك موضع متوسط الصفة لأن السمع والبصر صفتان يشاركه فيهما غيره: و تلك حال متوسطة فخرج بهما من خطاب العظيم فى نفسه الى خطاب غائب(٨٥) أو أن الله تعالى غير الأسلوب من الغيبة الى التكلم "لأنه لما استحضرت الذات العلية بجملة التسبيح و جملة الموصلية سار مقام الغيبة مقام مشاهدة فناسب أن يغير الإضمار إلى ضمائر المشاهدة وهو مقام التكلم أو للإيماء أن النبى عليه الصلاة والسلام عند حلوله بالمسجد الأقصى و قد انتقل من مقام الاستدلال على عالم الغيب إلى مقام مصيره فى عالم المشاهدة. أو للتوطئة والتمهيد إلى محمل معاد الضمير فى قوله "إنه هو السميع البصير" فيتبادر عود ذلك الضمير إلى غير من عاد إليه ضمير "نريه" لأن شأن تناسق الضمائر ولأن العود إلى الالتفات بالقرب ليس

من الأحسن.....(٨٧) وقد دل أسلوب الالتفات فى الآية على ما "للمسجد الأقصى من مكانة" فقد بارك الله حوله" ولم يقل "بارك" بناء على الظاهر فيمضى الأسلوب على طريقة واحدة بل قيل: "باركنا" تنبيهاً للمؤمن إلى تلك المكانة العالية" كما يبرز الالتفات أيضاً الغاية من الإسراء و هى إراءة النبى صلى الله عليه وسلم. من الآيات الكبرى" فقد التفت إليها: "لنريه من اياتنا" إشارة إلى أن ذلك هو المراد وهو الغاية من الإسراء.(٨٨)

وانظر إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا: أَتَيْنَا طَائِعِيْنَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَ أَوْحَى فِى كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَ زَيَّنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيْحَ وَ حِفْظًا ذٰلِكَ تَقْدِيْرُ الْعَزِيْزُ الْعَلِيْمُ﴾(٨٩)

وهذا التفات من الغيبة فى قوله "استوى أو أوحى" إلى التكلم فى قوله و "زينا" و "الفائدة فى ذلك أن طائفة من الناس غير المتشرعين يعتقدون أن النجوم ليست فى سماء الدنيا. و أنها ليست حفظاً ولا رجوماً. فلما صار الكلام إلى ههنا عدل به عن خطاب الغائب إلى خطاب النفس. لأنه مهم من مهمات الاعتقاد و فيه تكذيب للفرقة المكذبة المعتقدة بطلانه. (٩٠) أو أن السر والفائدة هى "تجديداً لنشاط السامعين لطول استعمال طريق الغيبة ابتداءً من قوله "بالذى خلق الأرض فى يقمين" مع إظهار العناية بتخصيص هذا الصنع الذى ينفع ديناً و دنيا وهو خلق النجوم الدقيقة والشهب بتخصيصه بالذكر من بين عموم "و أوحى فى كل سماء أمرها" فما السماء الدنيا إلا من جملة السموٰت وما النجوم والشهب إلا من جملة أمرها. (٩١) أى "أن كل سماء مخصوصة بأمر" ألا ترى إلى هذا الأولى كيف قدرها عظيم الشأن ذو السلطان القاهر مزينة بهذه المصابيح.(٩٢)

كما أن هذا الالتفات "تشير إلى أن السماء الدنيا من أظهر و أوضح الآيات التى تدل

على قدرة الخالق- جل و علا- ولذا حث القرآن فى مواضع كثيرة على النظر إليها و تأمل ما بها فكأن الالتفات هنا لفت لمؤمن إلى موضع العبرة والعظة. (٩٣) أو الأن الله تعالى قصد به الإخبار مطلقاً من غير قصد مدة خلقه وهو تزيين سماء الدنيا بمصابيح و جعلها حفظاً فإنه لم يقصد بيان مدة ذلك: بخلاف ما قبله: فإن نوع الأول يتضمن إيجاداً لهذه المخلوقات العظيمة فى هذه المدة اليسيرة و ذلك من أعظم اثار قدرته و أما تزيين السماء الدنيا بالمصابيح فليس المقصود به الإخبار عن مدة خلق النجوم فالتفت من الغيبة الى التكلم فقال "زينا".(٩٤)

و تأمل قوله تعالى: ﴿واللَّهُ الذِى أَرْسل الرياح فتُثِيرُ سحابًا فسُقْنَاهُ﴾(٩٥) حيث التفت من الغيبة فى قوله "والله أرسل الرياح إلى التكلم فى قوله" فسقناه ..... فأحيينا به "و" ينبئ هذا الالتفات بأهمية السوق والإ حياء و يتجلى قدرة الله- عز وجل"- فى سوق السحاب و إحياء تلك الأرض الميتة فهذا ضرب من قسمة الأرزاق بين الناس و لذا ناسب أن يلتفت إليهما رب العزة- سبحانه و تعالى-.(٩٦) أو لقصد الدلالة على الاختصاص فإنه لما كان سوق السحاب إلى البلد الميت و إحياء الأرض بعد موتها بالمطر دالاً على القدرة الباهرة التى لا يقدر عليها غيره عدل عن لفظ الغيبة إلى التكلم: لأنه أدخل فى الاختصاص و أدل عليه: (سقنا) و أحيينا).(٩٧) و فيه معنى اخر وهو أن الأقوال المذكورة فى هذه الآية منها ما أخبر به نسبحانه بسببه: وهو سوق السحاب فإنه يسوق الرياح فتسوقه الملائكة بأمره و إحياء الأرض بواسطة إنزاله وسائر الأسباب التى يقتضيها حكمه و علمه والغالب فى هذه الأفعال التى ليست فى طوق البشر أن يخبر عنها بنون التعظيم الدالة على أن له جندا وخلقا قد سخرهم فى ذلك و نختم قولنا بنقل قول الزمخشرى وهو يقول تحت الآية المذكورة ..... و كذلك سوق السحاب إلى البلد الميت و إحياء الأرض بالمطر بعد موتها: لما كان من الدلائل على القدرة الباهرة قيل: فسقنا و أحيينا: معدولا بهما عن لفظ الغيبة إلى ما هو أدخل فى الاختصاص و أدل عليه.(٩٨)

⑥ الانتقال من الغيبة إلى الخطاب

هذا هو النوع الأخير فى أساليب الالتفات وهو الانتقال من أسلوب الغيبة إلى الخطاب و لهذا أيضاً معانى ولطائف و أسرار كما كانت للأساليب الأخرى و تختلف هذه النكت باختلاف المواقع والحال و تأمل قوله تعالى فى مفتتح كتابه ﴿اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ﴾ (٩٩) فقد التفت من الغيبة فى قوله: "مالك" إلى الخطاب فى قوله "إياك نعبد" قال الزمخشرى تحت الآية المباركة عن سر هذا الالتفات بعد بيان الفائدة العامة للالتفات "وذلك على عادة افتنانهم فى الكلام و تصرفهم فيه ولأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع و إيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد و قد تختص مواقعه بفوائد. ومما اختص به هذا الموضع: أنه لما ذكر الحقيق بالحمد و أجرى عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بمعلوم عظيم الشأن حقيق بالثناء و غاية الخضوع والاستعانة فى المهمات فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقيل إياك يامن هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة لا نعبد غيرك ولا نستعينه ليكون الخطاب أدل على أن العبادة له لذلك التميز الذى لا تحق العبادة إلا به".(١٠٠)

والفائدة الأخرى أن قوله "إياك نعبد..... ليس العدول فيه اتساعاً و إنما عدل إليه لأن الحمد دون العبادة فإنك تحمد نظيرك ولا تعبده فلما كان الحال كذلك استعمل لفظ الحمد لتوسطه مع الغيبة فى الخبر فقال. الحمد لله. و لم يقل "لك" لما صار إلى العبادة التى هى أقصى الطاعات قال: "إياك نعبد". تصريحا بها و تقريباً منه عز اسمه بالانتهاء إلى محدوده منها و على نحو من ذلك جاء اخر السورة فقال ﴿صِرَاطَ الَّذِيْنَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوْبِ عَلَيْهِمْ﴾ ولم يقل غير الذين غضبت عليهم لأن الأول موضع التقرب إلى بذكر النعمة فلما صار إلى ذكر العقاب قال غير

المغضوب عليهم. فجاء باللفظ منحرفاً عن ذكر تحنناً و لطفاً.(١٠١)

و قد بين العلامة الآلوسى عدة وجوه فى سر التفات من الغيبة إلى الخطاب و قال "وقد ازدحمت فيه أذهان العلماء بعد بيان نكتة عامة وهى التفنن فى الكلام والعدول من أسلوب إلى اخر تطرية له و تنشيطاً للسامع.

١. فقيل لما ذكر الحقيق بالحمد ووصف بصفات عظام تميزبها عن سائر الذوات و تعقل العلم بالمعلوم المعين خوطب بذلك ليكون أدل على الاختصاص والترقى من البرهان إلى العيان والانتقال من الغيبة إلى الشهود و كأن المعلوم صار عياناً والمعقول مشاهداً والغيب حضوراً. و كأن العلة نفس العلة التى بينها الزمخشرى بصيغة أخرى.

٢. "قيل: لما شرح الله تعالى صدر عبده وأفاض على قلبه نور الإيمان والإسلام من عنده ترقى بذريعة الحمد المستجلب لمزيد النعم إلى رتبة الإحسان هو "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" (١٠٢) كأن الله تعالى صار عياناً أمام العبد ولذا خاطبه فى مخاطبة الحاضر. و قد ذكر الآلوسى أقوالا كثيرة. تركناها خوف الإطالة و من أراد المزيد فعليه الرجوع الى روح المعانى تحت الآية المذكورة.

٣. و من لطائفه التنبيه على أن مبدأ الخلق الغيبة منهم عنه سبحانه و قصورهم عن محاضرته و مخاطبته و قيام حجاب العظمة عليه فإذا عرفوه بما هوله و توسلوا للقرب بالثناء عليه و أمروا بالمحامد له و تعبدوا له بما يليق بهم. تأهلوا لمخاطبته و مناجاته فقالوا إياك نعبد و إياك نستعين.(١٠٣)

٤. و قال الإمام الطيبى عن سر الالتفات فى الآية "والنكتة فيه أن العبد إذا قدر مثوله بين مولاه من حقه أن يكون حاضر القلب يقظان النفس درك اللمحة سيما إذا افتتح بالتحميد يستحضر بسوغ نعمائه جلائلها و دقائقها فإذا انتقل

منه إلى معنى الربوبية والمالكية يستزيد المحرك و إذا ارتقى منه إلى كونه شامل الرحمة و دنياها و عقباها يتضاعف المحرك ثم إذ آل الأمر إلى أنه مالك الأمور فى العاقبة ثوابها و عقابها يصير ذلك المحرك إلى حدٍ لا يتمالك معه إلى أن لا يقبل إلى معبوده و معينه الحاضر المشاهد".(١٠٤)

و كذا قوله تعالى: ﴿وَ قُلْ لِلْمُؤْمِنٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَ يَحْفَظْنَ فُرُوْجَهُنَّ وَلَا يُبْدِيْنَ زِيْنَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ لْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ وَلَا يُبْدِيْنَ زِيْنَتَهُنَ إِلا لِبُعُوْلَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ اٰبَآءِ بُعُوْلَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ بُعُوْلَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ..... وَ تُوْبُوْا إِلَى اللّٰهِ جَمِيْعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُوْنَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ﴾(١٠٥)

وفى الآية التفات من الغيبة فى قوله "يغضضن" إلى الخطاب "و توبوا" لإبراز كمال العناية بما فى حيزه من أمر التوبة و أنها من معظمات المهمات الحقيقة بأن يكون سبحانه و تعالى هو الآمر بها لما أنه لا يكاد يخلوا أحد من المكلفين عن نوع تفريط فى إقامة مواجب التكاليف كما ينبغى وناهيك بقوله- صلى الله عليه وسلم "شيبتنى هود"(١٠٦) لما فيها من قوله عزوجل ﴿فاستقم كما أمرت﴾ (١٠٧) لاسيما إذا كان المأمور به الكف عن الشهوات".(١٠٨)

و تأمل قوله تعالى: ﴿يُجَادِلُوْنَكَ فِيْ الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُوْنَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُوْنَ وَ إِذْ يَعِدُكُمْ اللّٰهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَ تَوَدُّوْنَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُوْنُ لَكُمْ وَ يُرِيْدُ اللّٰهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَ يَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِيْنَ﴾(١٠٩)

فى هاتين الآيتين التفات من الغيبة فى قوله تعالى (وهم ينظرون) إلى الخطاب فى قوله "يعدكم" والسر- والله أعلم- حينما خاطب سبحانه و تعالى إلى الصحابة و ذكر ما دار فى قلوب بعض المؤمنين من الكراهية و عدم استعدادهم للخروج ذكرهم بصيغة الغيبة "الغائب" كأن الصحابة بريئون من هذا ولا يتوقع منهم هذه الكراهية والقعود فى البيت ولكن حينما ذكر وعده (إحدى الطائفتين أنها لكم) استعمل الحق

صيغة الخطاب للإشارة إلى أن الصحابة. رضوان تعالى عليهم أجمعين. هم مستحقون لهذه النعمة الكبرى وهم جديرون لمثل هذا الفتح ومن هنا ظهر أن صيغة الغائب للدلالة على أن الكلام كأنه يدور حول غيرهم (الصحابة) وأما الخطاب فيدل على أنهم هم المقصودون وحدهم "وكذا قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَانَنِ كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾(١١٠)

في الآية التفات من الغيبة في قوله "فيقول" إلى الخطاب في قوله "لا تكرمون" للإيذان باقتضاء ملاحظة جنايته السابقة لمشافهته بالتوبيخ تشديداً للتقريع وتاكيداً للتشنيع (١١١) أي الالتفات لغرض التوبيخ أن الله تعالى بين سلوك الإنسان في المنشط والمكره وذكر النقاط الضعيفة ثم خاطبه يا أيها الإنسان ذوصفة كذا وكذا رغم ضعفك واستعجالك وعدم استطاعتك تحمل الشدائد والصعوبات أنت لا تؤدى حق اليتيم ولا تحسن معاملة الفقراء رغم معرفتك ما يدور مع هؤلاء من المكاره وأنت تعرف مدى مرارة اليُتم والفقر. أللهم اجعلنا من الذين يحسنون إلى اليتامى والفقراء امين.

وانظر قوله تعالى في بداية سورة عبيس ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى(١١٢)

ونجد في الآية الكريمة التفاتاً من الغيبة في قوله "عبس" إلى الخطاب في قوله "وما يدريك" وقد وضع العلامة الآلوسي سر هذا الأسلوب قائلاً " وفي التعبير عنه عليه الصلاة والسلام - بضمير الغيبة "في عبس" إجلال له. صلى الله عليه وسلم لإيهام أن من صدر عند ذلك غيره لأنه لا يصدر عنه صلى الله عليه وسلم. مثله كما أن في التعبير عنه صلى الله على وسلم. بضمير الخطاب في قوله سبحانه ﴿وما يدريك﴾ ذلك لما فيه من الإيناس بعد الإيحاش والإقبال بعدالإ عراض..... وقيل أن الغيبة أولاً والخطاب ثانياً لزيادة الإنكار و ذلك كمن يشكو إلى الناس جانياً جنى

عليه ثم يقبل على الجانى إذا حمى على الشكاية موأجهاً بالتوبيخ وإلزام الحجة.....(١١٣)

و إذا تأملنا قول الآلوسى تجد أن هناك نكتتمين أو سرين للعدول عن أسلوب الغيبة إلى أسلوب الخطاب الأول : أن الخطاب بعد أسلوب الغيبة للإيناس والتطلف والإقبال بعد الإيحاش كأن العابس والمتولى هو غير الرسول صلى الله عليه وسلم. ثم خاطبه بالتطلف والموانسة أما الثانى فعلى عكس الأول.

أما الثانى فعلى عكس الأول وأويد التعليل الأول لما فيه من التادب بشأن الرسول. عليه الصلاة والسلام. والله أعلم.

وفى الآية التفات اخر على مذهب السكاكى فى عبس و تولى: لأنه مقتضى الظاهر أن يسند إلى المخاطب وهو الرسول. صلى الله عليه وسلم.

الخلاصة

بعد إيراد النماذج والأمثلة من القرآن لصور الالتفات يجدر بنا أن نلخص كلامنا فى النقاط التالية:

١. إن أسباب العدول من أسلوب إلى أسلوب اخر (الالتفات) ليست محدودة ولا يمكن قصرها فى قالب معين أو فى دائرةٍ محدودةٍ: لكثرتها واختلافها باختلاف المواقع والحال.
٢. لا يمكن أن يدعى أحد أن السر والنكتة التى ذكرها لفائدة الالتفات هى كل ما فى الأسلوب و أنه بما ذكره قد كشف عن كل ما فيه: لأن طاقة البشر. مهما و صلت إلى النضج و الكمال. محدودة و ناقصة ولا تستطيع أن تدرك جميع الأسرار الكامنة فى كلام الله تعالى. كما أن هذا مناقض لفكرة الإعجاز: لاستطاعة الإنسان أن يدرك السر الكامن وبالتالى استطاعته الإتيان بمثله.

٣. قد تكون هناك أسرار متعددة و متبانية فى الآية الواحدة.

٤. الفائدة العامة وهى. التنشيط والذة والتطرية موجودة فى جميع أنواع الأساليب إلا أن الفوائد الخاصة تختلف باختلاف الموقع والحال.

٥. لا يمنع عدم استطاعتنا الاستقصاء الكامل للأسرار والأسباب آن نذكر بعض الأسباب العامة و كثيرة الورود فى الكلام. ومن هذه الأسباب. و التفصيل عنها قد مر فى السابق. مثله المناصحة والتخصيص والأهمية والحث ودفع التهمة والاشارة إلى قصد المتكلم وتربية المهابة والتعظيم والتعجب والمبالغة والإسقاط من درجة الخطاب والطرد والإشارة إلى الغاية والهدف.

و هناك أسباب أخرى كما ذكرنا سابقاً أن استقصاء جميع الأسباب هذا وراء طاقة البشر لأن السبب والسر يختلف باختلاف الموقع والحال. أللّهم اجلعنا منالذين يتدبرون فى كتابك ويتلذذون به. آمين يارب العالمين.

الهوامش

١. سورة هود : ٨١

٢. ابن منظور : لسان العرب ، (بيروت، دار صادر ، ١٩٦٦) تحت مادة "لفت" بتصرف.

٣. ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر، تقديم و تعليق: الدكتور أحمد الحوفى و الدكتور بدوى طبانة (مصر ، دارالنهضة، الطبعة الثانيه) ص:١٦٧، وينظر الدكتور / بدوى صيانة، معجم البلاغة العربيه (بيروت، دارابن حزم ، ط:٤)تحت كلمة " الالتفات".

٤. الخطيب القزوينى، الإيضاح فى علوم البلاغة شرح وتعليق: محمد عبد المنعم الخفاجي، (مصر، مكتبة الكليات الأزهرية، ط:٢) ج:١/ص:٤١ فى الهامش

٥. المرجع السابق نفسه ص:٤١.

٦. النساء:٢٤.

٧. السكاكى، أبو يعقوب يوسف بن أبى بكر، مفتاح العلوم، (مطبعة التقديم العلمية بمصر) ص:٧٣.

٨. ينظر الإيضاح، ج:٢/ص:٨٦.

٩. وهو أن ينتزع من متصف بصفة آخر مثله فيها مبالغة فى كمالها فيه كقولهم (مررت بالرجل الكريم والتسمية المباركة) جرّد من الرجل الكريم آخر مثله متصفاً بصفة البركة، وعطفوه عليه كأنه غير وهو هو. ينظر كتاب التبيان فى علم المعاني للطيبي : ص:٢٨٢.

١٠. بهاء الدين السبكى، عروس الأفراح ضمن شروح التلخيص، ج:١/ص:٤٨٦.

١١. هو ربيعة بن مقروم ، شاعر إسلامى شهد القادسية.

١٢. بانت: بعدت، معمودا: حزينا ... وابنة الحر:هى سعاد.

١٣. الإثمد: اسم موضع، العائر: قدى العين.

١٤. ينظر السيوطى،عقود الجمان فى المعاني والبيان (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى) ط:٢،١٩٥٥م،ج:١/ص:١٠٧.

١٥. أى فى "ليلك" وفى "بات" وفى "جاء نى، ينظرالإيضاح ص:٨٦.

١٦. والبشام: شجر طيب يستاك به.....وذو الأراك : مكان ينبت فيه شجر الأراك، والأيك: الشجر الملتف، والغلل: المكان الخصب الذى يجود بالغلة .

١٧. أبـو الهلال العسكري، كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، ت:على محمد البجاوى و محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، مكتبة عيسى البابي، ١٧١م)ص:٤٠٧.

١٨. سورة يونس: ٢٢.

١٩. معمر بن المثنى، أبو عبد الله التيمي (ت:٢١٠هـ) مجاز القرآن، عرض وتعليق الدكتور محمد فؤاد سزكين (القاهرة، مكتبة الخانجي) بدون تاريخ الطبع، ج:١/ص:١١.

٢٠. ينظر بسيوني عبد الفتاح بسيوني، كتاب علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل علم المعاني (مطبعة دار السعادة، ميدان أحمد ماهر، شارع الجداوى رقم :١٢) ص:١٦٨.

٢١. السكاكى، المفتاح، ص:٨٦.

٢٢. انظر كتاب الطراز للعلوى، ج:٢/ص:١٣١.

٢٣. ينظر ابن عاشور.محمد طاهر.التحرير والتنوير(دارالتونسية ، تونس١٩٨٤م)،ج:١٢/ص:٦٧.

٢٤. ينظر المفتاح: ص:٩٥.

٢٥. الزمخشرى الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل) لبنان بيروت، دارالكتاب العربى، طبع فى ١٩٤٧م) ج:٣/ص :١٤١

٢٦. ينظر مواهب الفتاح ضمن شروح التلخيص (مصر، المطبعة الكبرى الأميرية، ط: ١، ١٣١٨هـ) ج:١/ص:١٢٢.

٢٧. الكشاف، ج:١/ص:٤٩.

٢٨. المصدر نفسه ج:١/ص:١٧٢.

٢٩. المثل السائر ،ص:١٦٨، بتصرف يسير.

٣٠. كتاب الطراز للعلوى ج:٢/ص:١٣٧.

٣١. سورة يس ٢٠-٢٢.

٣٢. المثل السائر ص :١٧٣. القسم الثانى .

٣٣. ينظر مواهب الفتاح لا بن يعقوب المغربى ضمن شروح التلخيص ج:١/ص:٤٢٢.

٣٤. حاشية الدسوقي ضمن شروح التلخيص ج:١/ص:٤٢٢.

٣٥. البرهان فى علوم القرآن للزركشى ج:٣/ص:٢١٥.

٣٦. سورة الجاثية : ١٧-١٨.

٣٧. سورة الدخان : ٥٤ إلى ٥٨.

٣٨. سورة الكوثر : ١.

٣٩. حاشية الدسوقي ضمن شروح التلخيص ج:١/ص:٤٦٨.

٤٠. سورة الأعراف : ١٥٨.

٤١. البرهان للزركشي ، ج:٣/ص:٣١٧.

٤٢. علم المعانى ، ص :٣٧٣.

٤٣. ينظر معترك الأقران فى إعجاز القرآن للسيوطى، القسم الأول / ص:٣٧٩.

٤٤. سورة الفتح :١.٢.

٤٥. معترك الأقران ، القسم الأول ، ٣٧٩.

٤٦. الزمر : ٥٣.

٤٧. علم المعانى . ص: ٢٧٣.

٤٨. سورة آل عمران .

٤٩. ينظر روح المعانى ج:٤/ص:

٥٠. الأنعام :٨٣.

٥١. أبو السعود القاضى ، محمد بن محمد العمادى (ت:٩٥١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (بيروت ، دار صادر ، إحياء التراث العربى) ،ج:٣/ ص:١٢٧

٥٢. الأنعام : ٣٣.٣٤

٥٣. أبو السعود، ج ٣/١٢٨.

٥٤. المرجع نفسه ، ج:٣/ ١٢٨

٥٥. سورة طه :٧٣

٥٦. معترك الاقران ص: ٣٧٦. القسم الأول.

٥٧. الابضاح فى الهامش ص: ٨٦.

٥٨. البرهان للزركشى ج: ٣/ ص: ٣٣١.

٥٩. الإيضاح ج: ٢/ ص: ٨٦.

٦٠. هود: ٩٠.

٦١. هود: ٦١.

٦٢. علم المعانى : ٢٧٤

٦٣. صّفت: ٣٠.٣١.

٦٤. التحرير والتنوير: ٢٣/ ١٠٢.

٦٥. الطور: ٤٨.

٦٦. ينظر أبو السعود ج: ٨/ ١٥٣.

٦٧. الذاريات: ٣٤-٣٥.

٦٨. الزخرف: ٣٢.

٦٩. يونس: ٢٢.

٧٠. هذا تعليل ابن الأثير فى المثل السائر القسم الثانى. ص: ١٧٨

٧١. ينظر البرهان: ص: ٣١٨/ ٣.

٧٢. يونس: ٢٢.

٧٣. ينظر البرهان للزركشى ج: ٣/ ٣١٨.

٧٤. معترك الأقران فى إعجاز القرآن للسيوطى ج: ١/ ص: ٣٨٠.

٧٥. البرهان للزكرشى ج: ٣/ ص: ٣١٨.

٧٦. النحل: ١.

٧٧. روح المعانى ج: ١٤/ ص: ٩٢.

٧٨. الرعد: ١٣.

٧٩. تفسير أبى السعود ج: ٥/ ص: ١٠.

٨٠. الأنبياء: ٩٢-٩٣.

٨١. الإمام ابن القيم كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن و علم البيان (باكستان جوجرانواله دار نشر الكتب الإسلامية) الطبعة الأولى: ١٣٩٤هـ) ص: ٠٠

٨٢. النحل: ٧١.

٨٣. الآلوسى روح المعانى ج: ١٤/ ص: ١٩٢.

٨٤. الإسراء: ١.

٨٥. لأن فعل أسرى يسرى إسراء لازم يتعدى بحرف البحر.

٨٦. ينظر الثل السائر القسم الثانى/ ١٧٢.

٨٧. انظر تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ج: ١٥/ ص: ٢٣.

٨٨. علم المعانى ص: ٢٧٧.

٨٩. فصلت: ١١، ١٢.

٩٠. المثل السائر لابن الأثير القسم الثانى. ص:١٧٣.

٩١. تفسير التحرير و التنوير ج:٢٤/ ٢٥١.

٩٢. كتاب التبيان فى علم المعانى والبيان والبديع' ص: ٢٨٧.

٩٣. علم المعانى ص: ٢٧٦ د/ بسيونى.

٩٤. ينظر البرهان للزركشى' ج:٣/ ٣٢١-٣٢٢.

٩٥. فاطر:٩.

٩٦. علم المعانى' ص: ٢٨٦.

٩٧. البرهان للزركشى ج:٣/ ص: ٣٢٩.

٩٨. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشرى' ج:٣/ص: ٦٠١.

٩٩. الفاتحة:١-٤.

١٠٠. الكشاف' ج:١/ص:١٤.

١٠١. المثل السائر لابن الأثير' ص:١٧٠' القسم الثانى والفوائد المشوق لابن القيم .الحوزية ص:١٤١. وغيره.

١٠٢. ينظر روح المعانى تحت إياك نعبد' ج:١/ ٨٩-٩٠.

١٠٣. معترك الأقران للسيوطى القسم الأول ص:٣٨١.

١٠٤. كتاب التبيان للطيبى. ص:٢٨٤.

١٠٥. النور: ٣١.

١٠٦. الحديث فى سنن الترمذى' و نص الحديث: عن ابن عباس قال قال أبو بكرٌ: يا رسول الله قد شبت هود' والواقعة' والمرسلات' السنن الترمذى: كتاب التفسير' الواقعة: رقم الحديث ٣٢٩٧.

١٠٧. هود: ١٢.

١٠٨. أبو السعود' ج:٦/ ص: ١٧١.

١٠٩. الأنفال: ٦-٧.

١١٠. الفجر: ١٦-١٧.

١١١. أبو السعود ج:٩/ص:١٥٦.

١١٢. عبس: ١-٢.

١١٣. ينظر روح المعانى لآلوسى' ج: ٣٠/ ص: ٤٥.